والمعنى ما شهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر إذ
قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدون
اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات
عليهما وما يسال به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن
اذا سيل عن تعيينه وان سيل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب
قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحاق المتفق
على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من ابائه تغليبا
للاب والجد او لانه كالاب لقوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه
كما قال في العباس هذا بقية ابائي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو
والنون كما قال ولما تبين اصواتنا بكين وفديننا بالابينا او مفرد
وابراهيم وحده عطف بيان الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله
بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم
الناشي من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب
على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما
ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابراهيم ويعقوب
وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تامها لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب
انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه السلام يا بني
هاشم لا ياتيني الناس باعمالهم وتاتوني بانسابكم ولا تسالون عما كانوا
يعملون لا تواخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا
او نصارى الضمير الغايب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى مقالهم
احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى
تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابراهيم اي بل نكون ملة ابراهيم اي اهل
ملته او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئت بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه او نحن
ملته بمعنى نحن اهل ملته حنيفا مايلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف

او

او المضاف اليه كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان
من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه
وهم مشركون قولوا امنا بالله الخطاب للمومنين لقوله فان امنوا
بمثل ما امنتم به وما انزل الينا القران قدم ذكره لانه اولى بالاضافة
الينا او سبب للايمان بغيره وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط الصحف وهي وان نزلت الى ابراهيم لكنهم كانوا
متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم
كما ان القران منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة
يعقوب او ابناءه وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم واسحاق وما اوتي
موسى وعيسى التوراة والانجيل افردهما بالذكر بحكم ابلغ لان امرهما
بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما
اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا
عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر
ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين
ونحن له اي لله مسلمون مذعنون مخلصون فان امنوا بمثل ما
امنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت كقوله فاتوا بسورة
من مثله اذ لا مثل لما امن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء
للالة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى
الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تابى تعدد الطرق او مزيدة
للتاكيد كقوله جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم
به او المثل مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه
ويشهد له قراءة من قرأ بما امنتم به اي بالذي امنتم وان تولوا فانما هم في
شقاق اي ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا في شقاق
الحق وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق
الاخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمومنين ووعد لهم بالحفظ والنصر

Copyright © King Saud University